Volume 18, No. 2 2021

# JOURNAL OF

# Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

**SPECIAL ISSUE: OBSCURE QUR'ANIC VERSES AND HADITH TEXTS IN CLASSICAL AND MODERN LITERATURE 2021**

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia
Volume 18, No. 2. 2021
ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

# *Journal of Islam in Asia*

SPECIAL ISSUE: OBSCURE QUR'ANIC VERSES AND HADITH TEXTS IN CLASSICAL AND MODERN LITERATURE 2021
Selected Papers from the Inaugural Jamalullail Chair for Prophetic Sunnah International Conference 2020

**EDITOR-in-CHIEF**
Mohammed Farid Ali al-Fijawi

**ASSOCIATE EDITOR**
Homam Altabaa

**GUEST EDITORS**
Sofiah binti Samsudin
Amar Fettane
(Qur'an & Sunnah Studies, KIRKHS, IIUM)

**COPY EDITOR**
Kamel Ouinez

**EDITORIAL ADVISORY BOARD**

**LOCAL MEMBERS**

Abdel Aziz Berghout (IIUM)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)
Nadzrah Ahmad (IIUM)
Rahmah Bt. A. H. Osman (IIUM)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)
Saidatolakma Mohd Yunus (IIUM)
Thameem Ushama (IIUM)

**INTERNATIONAL MEMBERS**

Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Anis Ahmad (Pakistan)
Fikret Karcic (Bosnia)
Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

*© 2021 by* ***International Islamic University Malaysia***

*All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.*

# مشكل الآية 62 من سورة البقرة والآية 69 من سورة المائدة دراسة تطبيقية

## The problem of verse 62 of Surat Al-Baqarah and verse 69 of Surat Al-Ma'idah: An Empirical Study

## Masalah ayat 62 Surah Al-Baqarah dan ayat 69 Surah Al-Ma'idah: Kajian Empirikal

رشا بنت صالح بن ناصر الدغيثر *

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى بيان معنى الآية 62 من سورة البقرة، والآية 69 من سورة المائدة، والتوفيق بين أقوال المفسرين في توجيه المشكل فيهما، وتفسير المتشابه بالمحكم، وقد اتبعت في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي، والجمع بين الأقوال في تفسير الآيتين، وخلصت إلى النتيجة الآتية، وهي أن المعنى الصحيح للآيتين: أما قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالإيمان الحق هو اتباع النبي المرسل في ذلك الزمان لمن بعث إليه نبي، أو البقاء على الحنيفية ودين إبراهيم لمن كان في زمن الفترة، وأما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل إلا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه واعتقاد نسخ ما قبله من شرائع الأنبياء، فمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من الخاسرين.

**الكلمات المفتاحية:** المشكل، أهل الكتاب، اليهود، النصارى، الصابئون.

**Abstract**

This research aims to clarify the meaning of verse 62 of Surat Al-Baqarah and verse 69 of Surat Al-Ma'idah, reconciling the sayings of the commentators in directing the problem in them, and the interpretation of the similar in terms of the arbitrator. The

* أستاذة مساعدة في القراءات، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض، السعودية، البريد الإلكتروني: rashaa29@gmail.com


E-ISSN: 2289-8077
DOI: https://doi.org/10.31436/jia.v18i2.1038

following: The correct meaning of the two verses: As for before the mission of the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, the true faith is to follow the Prophet sent at that time to the one to whom a prophet was sent, or to remain on the Hanifiyyah and the religion of Abraham for those who were in the time of the period, and after the mission of the Prophet, may God bless him and grant him peace. He, peace and blessings of God be upon him, accepts nothing but the Islam that Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, brought, belief in it and following it, and belief in abrogating what came before it from the laws of the prophets. Whoever does not believe in Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, is one of the losers.

**Keywords:** The problem, People of the Scriptures, Jews, Christians, Sabians.

## Abstrak

Kajian ini bertujuan menjelaskan makna ayat 62 Surah Al-Baqarah dan ayat 69 Surah Al-Ma'idah serta mengharmonikan tafsiran-tafsiran para penafsir al-Quran terhadap masalah yang terdapat dalam ayat kedua-dua Surah tersebut. Seterusnya: Berkenaan maksud sebenar kedua-dua ayat tersebut ialah: Sebelum kedatangan Nabi Muhammad SAW, ajaran sebenar adalah ajaran yang dibawa oleh Nabi-nabi yang diutuskan pada ketika itu atau agama Hanifiyyah dan agama Ibrahim, namun setelah kedatangan Nabi SAW, ajaran sebenar ialah agama Islam, jadi, berpegang dengan agama Islam merupakan sebenar-benar pegangan kerana Islam telah mebatalkan segala ajaran yang datang sebelumnya. Jadi barangsiapa yang tidak beriman kepada Nabi Muhammad SAW, maka mereka adalah antara orang-orang yang rugi.

**Kata Kunci:** Masalahnya, Orang-orang Kitab Suci, Yahudi, Kristian, Sabian.

### المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد جاءت آيتان من كتاب الله بالثناء على طوائف من أهل الأرض إن آمنوا بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وهم الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون، وذلك في سورة البقرة الآية 62، وسورة المائدة الآية 69، فأشكلت هاتان الآيتان على كثير من المفسرين من حيث إنها أثنت على هؤلاء الطوائف في حال إيمانهم بالله واليوم الآخر، وقد علم ما أحدثه

بعضهم من الكفر بالله والإشراك به والقول على الله بغير علم، فاختلفوا في توجيه هذا الإشكال بأقوال مختلفة منها ما هو صواب ومنها ما هو خطأ.

من أجل ذلك قمت ببحث هذا الموضوع وتوجيه الإشكال الحاصل لدى كثير من المفسرين، بالتوفيق بين أقوالهم أو ترجيح بعضها على بعض مستعينة بالأدلة من الكتاب والسنة. وجعلت عنوان البحث: (مشكل الآية 62 من سورة البقرة والآية 69 من سورة المائدة دراسة تطبيقية).

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

1. بيان أن كتاب الله يصدق بعضه بعضا، لا تعارض فيه ولا اختلاف.
2. الرد على اليهود والنصارى الذين يتمسكون ببعض النصوص التي يدعون فيها التشابه، وأنها تؤيد ما هم عليه من الدين الذي ابتدعوه.
3. بيان صفة الطائفة الناجية التي استمسكت بدين الله الحق من أول الخليقة حتى قيام الساعة.

**الدراسات السابقة:**

بعد البحث والتحري في الكتب والبحوث المصنفة في موضوع المشكل لم أجد من أفرد هاتين الآيتين ببحث مستقل.

**هدف البحث:**

تحري الحق والصواب في بيان معنى الآيتين، والتوفيق بين أقوال المفسرين في توجيه المشكل فيهما، وتفسير المتشابه بالمحكم.

**منهج البحث:**

سأتبع في هذا البحث المنهج التحليلي الاستقرائي والجمع بين الأقوال في تفسير الآيتين.

**خطة البحث:**

**يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.**

أما المقدمة فتحتوي على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وهدف البحث، ومنهجه.

**وأما التمهيد ففيه أربعة مطالب:**

المطلب الأول: الإسلام العام والإسلام الخاص.

المطلب الثاني: شرائع الأنبياء.

المطلب الثالث: التعريف بالذين هادوا والنصارى والصابئين.

المطلب الرابع: الثناء على مؤمني أهل الكتاب خاصة.

**وأما المبحث الأول فهو عرض للآيتين وبيان وجه الإشكال فيهما وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: عرض الآيتين وبيان مشكل الإعراب فيهما وذكر سبب نزولهما. وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: مشكل إعراب الآيتين.

المسألة الثانية: ذكر سبب نزول الآيتين.

**المطلب الثاني: بيان وجه الإشكال في الآيتين، وفيه مسألتان:**

المسألة الأولى: مناسبة الآيتين لما قبلهما وما بعدهما.

المسألة الثانية: بيان ما أشكل من الآيتين عند كثير من المفسرين.

**وأما المبحث الثاني، فهو في أقوال المفسرين في توجيه الإشكال في الآيتين، ثم التوفيق بين الأقوال، وفيه مطلبان:**

**المطلب الأول: أقوال المفسرين في توجيه الإشكال في الآيتين: وفيه أربع مسائل:**

المسألة الأولى: أنهما فيمن كان متمسكا بدينٍ حقٍّ قبل النسخ والتبديل.

المسألة الثانية: أن الآيتين في مؤمني أهل الكتاب الذين أدركوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم.

المسألة الثالثة: القول بالنسخ.

المسألة الرابعة: أن المذكورين بالإيمان في الآية على طريق المجاز دون الحقيقة.

**المطلب الثاني: التوفيق بين الأقوال لإزالة الإشكال في الآيتين.**

ثم **الخاتمة** وفيها أهم نتائج البحث.

**التمهيد**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول: الإسلام العام والإسلام الخاص**

دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه هو شهادة أن لا إله إلا الله، وبها بعث جميع الرسل، وهذا هو الإسلام العام الذي قال الله عنه: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿18﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ [آل عمران: ١٨ – ١٩] على قراءة مَن فَتَحَ الهمزةَ[1]، أي شهدوا جميعا بالتوحيد، وبأن دين الله هو الإسلام، ولا يقبل الله دينا غيره من الأولين والآخرين

[1] هي قراءة الكسائي من العشرة، انظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، تحقيق علي الضباع، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط بدون، التاريخ بدون)، ج 2 ص 238.

كما قال تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران: ٨٥]، فجميع الأنبياء على دين الإسلام.

فهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره، وإن تنوعت الشِّرعة والمنهاج والوجه والمنسك، فإن ذلك لا يمنع أن يكون الدين واحدا، كما لم يمنع ذلك في شريعة الرسول الواحد، والله تعالى جعل من دين الرسل أن أولهم يبشر بآخرهم ويؤمن به، وآخرهم يصدق بأولهم ويؤمن به[2].

وأما الإسلام الخاص فهو الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم، وهو المتضمن لشريعة القرآن، وليس عليه إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم، والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا[3].

**المطلب الثاني: شرائع الأنبياء**

لئن كان أصل دين الأنبياء واحدا وهو الإسلام والتوحيد الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، إلا أن فروع شرائعهم مختلفة باختلاف أزمنتهم، كاختلافها في الأمر والنهي، والتحليل والتحريم، والتخفيف والتشديد، فالله تعالى شرع لكل رسول شريعة على حدة ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده، حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم.

والحكمة في تعدد الشرائع ونسخ بعضها ببعض ذكرها الله في كتابه، فقال: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ**﴾ [المائدة: ٤٨] أي أنه

---

[2] انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (الناشر: بدون، ط 1، 1423 هـ / 2002 م)، ج 3، ص 90 – 92، ج 7، ص 623،

[3] انظر: المصدر نفسه، ج 3، ص 94.

تعالى شرع الشرائع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم، ويثيبهم أو يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كله، بل حتى في شريعة النبي الواحد ينسخ الله ما يشاء لحكمة، فنَسْخُ استقبالِ القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيه حكم عظيمة منها الابتلاء كما قال الله: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ** ﴾ [البقرة: ١٤٣] ومنها إقامة الحجة على أهل الكتاب كما قال الله: ﴿ **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ** ﴾[البقرة: ١٥٠].

والأصل في اختلاف الشرائع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "الأنبياء إخوة لعَلَّات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[4] ومعنى الحديث: أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع، وقيل: المراد أن أزمنتهم مختلفة[5].

والشَّرِيعة والشَّرْع والشِّرْعة هي كل ما شرعه الله وسنه من العقائد والأعمال[6].

وحقيقة الشريعة: اتباع الرسل والدخول تحت طاعتهم[7]، فكل رسول بعث بشريعة فالعمل بها في وقتها هو دين الإسلام، وأما ما بدل منها فليس من دين

---

[4] أخرجه: البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، **الجامع المسند الصحيح**، تحقيق محمد نزار تميم، وهيثم نزار تميم، (بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط بدون، 1416 هـ/ 1995 م) كتاب أحاديث الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، ص 730، رقم الحديث (3442)، (3443)، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين، **المسند الصحيح المختصر**، تحقيق: أبي صهيب الكرمي، (الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط بدون، 1419 هـ، 1998 م) ص 962، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى، رقم الحديث 145.

[5] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ط: بدون، 1379 هـ)، ج 6، ص 489.

[6] انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 19، ص 306.

[7] المصدر نفسه، ج 19، ص 309.

الإسلام، وإذا نسخ منها ما نسخ لم يبق من دين الإسلام، كاستقبال بيت المقدس في أول الهجرة بضعة عشر شهرًا ثم الأمر باستقبال الكعبة وكلاهما في وقته دين الإسلام، فبعد النسخ لم يبق دين الإسلام إلا أن يولي المصلي وجهه شطر المسجد الحرام، فمن قصد أن يصلي إلى غير تلك الجهة لم يكن على دين الإسلام لأنه يريد أن يعبد الله بما لم يأمره[8]، ولهذا خرج اليهود والنصارى عن دين الإسلام، فإنهم تركوا طاعة الله وتصديق رسوله واعتاضوا عن ذلك بمبدل أو منسوخ[9].

## المطلب الثالث: التعريف بالذين هادوا والنصارى والصابئين

**الذين هادوا:** هم أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التوراة في زمانهم، سموا بذلك في الأصل لتوبتهم، وقيل: نسبة إلى يهوذا أكبر أولاد يعقوب عليه السلام.

**والنصارى:** هم بنو إسرائيل الذين اتبعوا عيسى عليه السلام وانقادوا له، سموا بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقيل: لأنهم نزلوا أرضًا يقال لها ناصرة.

وأما **الصابئون:** فقيل فيهم أقوال كثيرة، والذي رجحه ابن كثير هو قول مجاهد[10]: أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين، وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه، ولهذا كان

---

[8] ابن تيمية، **النبوات**، تحقيق: أبي صهيب الرومي، وعصام الحرستاني، (الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1422 هـ / 2001 م)، ج 2، ص 128.

[9] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 19، ص 181.

[10] انظر قول مجاهد في: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي (المملكة العربية السعودية: دار عالم الكتب، ط1، 1424هـ/ 2003 م)، ج2، ص 35 – 36.

المشركون ينبزون من أسلم بالصابئ، أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذاك. وقال بعض العلماء: الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي[11].

## المطلب الرابع: الثناء على مؤمني أهل الكتاب خاصة

آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أفراد وجماعات جاء الثناء عليهم في الكتاب والسنة، منهم من مات قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كورقة بن نوفل، ومنهم من عاصره ولم يره كالنجاشي وأصحابه، ومنهم من فاز بصحبته كعبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسد بن عبيد ورفاعة القرظي[12] من أتباع موسى عليه السلام، وسلمان الفارسي ووفد نصارى نجران[13] من أتباع عيسى عليه السلام، ومنهم من آمن به بعد موته ككعب الأحبار[14].

ولهؤلاء الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب مزية خاصة وهي إيتاؤهم أجرهم مرتين، جاء ذلك في قول الله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا**﴾[القصص: ٥٤] وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: (وأيما رجل من أهل الكتاب، آمن بنبيه وآمن بي فله أجران)[15]، وإنما كان لمؤمن أهل الكتاب هذه

---

[11] انظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي محمد سلامة، (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ/ 1999 م) ج 1، ص 285، 287.

[12] هؤلاء جماعة من اليهود أسلموا فحسن إسلامهم، انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 5، ص 691، ج 18، ص 276.

[13] انظر خبر وفد نصارى نجران في: المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا وآخرَين، (مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1375/ 1955 م)، ج1، ص 573.

[14] هو كعب بن ماتِع الحميري، أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار، من آل ذي رعين أو من ذي الكلاع، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم رجلا، وأسلم في خلافة عمر رضي الله عنه، كان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة، توفي سنة 32 هـ. انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج5، 481.

[15] أخرجه: البخاري، **الجامع المسند الصحيح**، كتاب النكاح، باب اتخاذ السراري ومن أعتق جاريته ثم تزوجها، ص 1118 – 1119، رقم الحديث (5083)، ومسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب

الخصيصة لأمور: منها أنهم آمنوا بالنبيَّين، وسواهم ليسوا كذلك، ومنها أنهم يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، فمن آمن به واتبعه منهم كان له فضل على غيره[16].

وكما أن من آمن من أهل الكتاب له أجره مضاعفا، فكذلك من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فوزره أشد من وزر غيره وذلك لأمور:

1. أنهم قامت عليهم الحجة بما أوتوه من الكتاب والعلم.
2. أنهم ما حملهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم إلا الحسد.
3. أن كفرهم سبب لكفر كثير من الناس.
4. أن كفرهم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم دليل على مبادرتهم إليه لكونهم أول كافر به كما قال الله تعالى: ﴿**وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ**﴾ [البقرة: ٤١].

## المبحث الأول: عرض للآيتين وبيان وجه الإشكال فيهما

وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: عرض الآيتين وبيان مشكل الإعراب فيهما وذكر سبب نزولهما

وفيه مسألتان:

#### المسألة الأولى: مشكل إعراب الآيتين

---

وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ص 84 – 85، رقم الحديث (154).

[16] انظر: ابن حجر، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ج1، ص 191.

الآيتان محل البحث هما قول الله في سورة البقرة: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾ [البقرة: ٦٢].

وقول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [المائدة: ٦٩].

أما آية البقرة فلم يختلف في شيء من إعرابها، وأما آية المائدة ففيها إشكال من جهة رفع (**وَالصَّابِئُونَ**) مع كونها معطوفة على منصوب، فاختلف المعربون فيها إلى ستة أقوال[17]، الراجح منها هو أنها على التقديم والتأخير، كأنه ابتدأ بقوله (**وَالصَّابِئُونَ**) بعدما مضى الخبر، وعلى هذا فخبرُ (إنَّ) منويٌّ قبل (**وَالصَّابِئُونَ**)، والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والصابئون والنصارى كذلك[18]. وهذا قول سيبويه والخليل والبصريين[19].

---

[17] تنظر هذه الأقوال في: الفراء، يحيى بن زياد أبو زكريا، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد النجاتي وجماعة، (الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، التاريخ بدون)، ص 310 – 312؛ القيسي، مكي بن أبي طالب أبو محمد، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق: د. حاتم بن صالح الضامن، (الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405 هـ) ج 1، ص 237؛ الزجاج، إبراهيم بن السري أبو إسحاق، **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: عبد الجليل شلبي، (الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، ط1، 1408 هـ - 1988 م) ج 3، ص 193؛ العكبري، عبد الله بن الحسين أبو البقاء، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق: علي البجاوي، (الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، التاريخ بدون) ج1، ص 451.

[18] انظر: القيسي، مكي بن أبي طالب أبو محمد، **مشكل إعراب القرآن**، ج 1، ص 237.

[19] انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **الجمل في النحو**، تحقيق: فخر الدين قباوة، (الناشر: بدون، ط5، 1416 هـ - 1995 م)، ص 154، وسيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، (الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ، 1988 م)، ج 2، ص 155.

**المسألة الثانية: ذكر سبب نزول الآيتين**

جاء في سبب نزول آية البقرة، حديثان، ذكرهما المفسرون، أحدهما صحيح ثابت، والثاني ضعيف، فأما الحديث الصحيح فأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، وعنه نقل سائر المفسرون، قال سلمان: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم، فذكر من صلاتهم وعبادتهم فنزلت[20]:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٢] فهذا الحديث قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: إن أسانيده ثابتة[21]، وفيه الثناء على هؤلاء، وأما الحديث الثاني فأخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس، وعن ابن مسعود رضي الله عنهم، كالحديث السابق إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسلمان: (يا سلمان هم من أهل النار)[22]، فهذا الحديث قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية: إن أسانيده ضعيفة[23].

وعلى هذا فهؤلاء القوم الذين نعتهم سلمان رضي الله عنهم حالُهم حالُ الثناء والمدح، بدليل أن هذه الآية نزلت فيهم، ولكن بشرط الإيمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح، فإن كانوا ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصح لأحد منهم إيمان حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢].

---

[20] ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط 1، 1417 هـ - 1997 م) ج 1، ص 126.

[21] انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 14، ص 68.

[22] انظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 127، والطبري، **جامع البيان**، ج 2، ص 44.

[23] انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 14، ص 68.

## المطلب الثاني: بيان وجه الإشكال في الآيتين

وفيه مسألتان:

### المسألة الأولى: مناسبة الآيتين لما قبلهما وما بعدهما

أما آية البقرة فإن قبلها قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ** ﴾ [البقرة: ٦١] وقد ذكر ابن كثير مناسبة الآيتين فقال: "لما بَيَّنَ تعالى حال من خالف أوامره وارتكب زواجره وتعدى في فعل ما لا إذن فيه وانتهك المحارم وما أحل بهم من النكال، نبه تعالى على أن من أحسن من الأمم السالفة وأطاع فإن له جزاء الحسنى، وكذلك الأمر إلى قيام الساعة، كل من اتبع الرسول النبي الأمي فله السعادة الأبدية، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه، ولا هم يحزنون على ما يتركونه ويخلفونه"[24]

وبعدها قول الله سبحانه: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٣] وقد ذكر البقاعي[25] مناسبة الآيتين فقال: "لما قرر سبحانه قوله للعالم العامل المذعن كائناً من كان، تلاه بما لليهود من الجلافة الداعية إلى النفور عن خلال السعادة التي هي ثمرة للعلم وما له سبحانه من التطول عليهم بإكراههم على ردهم إليه"[26].

وأما آية المائدة فإن قبلها قول الله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ** ﴾ [المائدة: ٦٨] وقد ذكر ابن

---

[24] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 284.

[25] هو إبراهيم بن عمر بن حسن بن الرُّباط البقاعي، الإمام الكبير، من أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم، توفي سنة 885 هـ. انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت: دار المعرفة، ط بدون) ج 1، ص 19.

[26] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط بدون، ت بدون) ج 1، ص 460.

عاشور[27] مناسبة الآيتين فقال: "فاعلم أن هذه الجملة يجوز أن تكون استئنافًا بيانيًّا ناشئًا على تقدير سؤال يخطر في نفس السامع لقوله: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** ﴾ [المائدة: 68] فيسأل سائل عن حال من انقرضوا من أهل الكتاب قبل مجيء الإسلام: هل هم على شيء أو ليسوا على شيء، وهل نفعهم اتباع دينهم أيامئذ فوقع قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا** ﴾ [المائدة: ٦٩] الآية جوابًا لهذا السؤال المقدر"[28]. وذكر البقاعي قريبًا من ذلك[29].

وبعدها قول الله سبحانه: ﴿ **لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ** ﴾ [المائدة: ٧٠] وقد ذكر ابن عاشور مناسبة الآيتين فقال: "استئناف عاد به الكلام على أحوال اليهود وجراءتهم على الله وعلى رسله، وذلك تعريض باليأس من هديهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبأن ما قابلوا به دعوته ليس بدعا منهم، بل ذلك دأبهم جيلا بعد جيل"[30]. وذكر قريبا من ذلك البقاعي أيضا[31].

وعند التأمل في سياق آية البقرة وآية المائدة، وسباقهما ولحاقهما، نلحظ تشابهًا بَيِّنًا خلاصته: ذم ثم مدح ثم ذم.

---

[27] هو محمَّد الطاهر بن محمَّد الشاذلي ابن عاشور، من بيت شهير بالعلم والشرف والصلاح، كان شهمًا عالي الهمة، أحد أئمة هذه الأمة في العلوم العقلية والنقلية، ولا يذكر فقهًا إلا بدليله، توفي سنة 1284 هـ. انظر: مخلوف، محمد بن محمد، **شجرة النُّور الزكية في طبقات المالكية**، تعليق: عبد المجيد خيالي، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 1424 هـ/ 2003 م) ج 1، ص 560.

[28] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، (الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، ط بدون، التاريخ 1984 م)، ج 6، ص 268.

[29] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر**، ج 6، ص 240.

[30] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 6، ص 272.

[31] انظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، **نظم الدرر**، ج 6، ص 243.

فالذم الأول بذكر معاصي بني إسرائيل وكفرانهم بالله ورسله، ثم المدح لمن آمن منهم لاستدراك ما قد يظن بسائر أهل الكتاب من عدم الإيمان المقتضي لدخول الجنة، ثم الذم الثاني بعدم استحقاق كثير من بني إسرائيل لذلك المدح لنقضهم العهود والمواثيق التي أخذها الله عليهم.

وهذا الأسلوب في القرآن الكريم يدل على غاية الإنصاف والعدل عند ذكر مساوئ قوم ظالمين.

**المسألة الثانية: بيان ما أشكل من الآيتين عند كثير من المفسرين**

خلاصة الإشكال عند المفسرين في هاتين الآيتين محل البحث هو جملة: ﴿**مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ فهي ثناء ووعد بالجزاء الحسن والعاقبة الحسنة، والحال أن المذكورين هم طوائف متعددة، وقد جاءت آيات أخرى بالذم لبعضهم، كقول الله تعالى لمن آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آَمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ [المائدة: ٤١] وكقوله للذين هادوا: ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ** ﴾ [النساء: ٤٦] وكقوله للنصارى: ﴿ **وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٣٠] فجاءت هذه الجملة حاسمة للخلاف بين هذه الطوائف بأن الناجي منهم هو من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا، وسيأتي في الفصل الثاني مزيد بيان لأقوال المفسرين في ذلك.

## المبحث الثاني: أقوال المفسرين في توجيه الإشكال في الآيتين، والتوفيق بينها

### المطلب الأول: أقوال المفسرين في توجيه الإشكال في الآيتين

وفيه أربع مسائل:

**المسألة الأولى: أنهما فيمن كان متمسكا بدينٍ حقٍّ قبل النسخ والتبديل**

قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه يدخل في الآيتين كل من كان متمسكا بدينه الصحيح قبل أن ينسخ بشريعة نبي آخر، أو يبدل بما لم يأذن به الله.

فالمؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم داخلون في الآية.

والذين هادوا الذين اتبعوا موسى عليه السلام، وهم الذين كانوا على شرعته قبل النسخ والتبديل، ومنهم ورقة بن نوفل داخلون في الآية.

والنصارى الذين اتبعوا المسيح عليه السلام، وهم الذين كانوا على شريعته قبل النسخ والتبديل داخلون في الآية.

والصابئون وهم الصابئون الحنفاء الذين كانوا من العرب وغيرهم على دين إبراهيم وإسماعيل وإسحاق قبل النسخ والتبديل، ومنهم زيد بن عمرو بن نفيل[32]، وقس بن ساعدة الإيادي[33] داخلون في الآية.

وكذلك بنو إسحاق الذين كانوا قبل مبعث موسى متمسكين بدين إبراهيم كانوا من السعداء المحمودين.

قال ابن تيمية: "فهؤلاء الذين كانوا على دين موسى والمسيح وإبراهيم ونحوهم هم الذين مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٢] فأهل الكتاب بعد النسخ والتبديل ليسوا ممن آمن بالله

---

[32] هو زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، أحد الحنفاء، كان على دين إبراهيم عليه السلام، توفي قبل المبعث بخمس سنين، قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم: إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده، انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ)، ج2، ص 509.

[33] هو قس بن ساعدة بن حذافة الإيادي الخطيب البليغ المشهور، سمع النبي صلى الله عليه وسلم خطبته، وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، ومات قبل البعثة. انظر: ابن حجر، **الإصابة**، ج5، ص 412.

ولا باليوم الآخر وعمل صالحا، كما قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ** ﴾ [التوبة: ٢٩] وقد تقدم أنه كَفَّرَ أهلَ الكتاب الذين بدلوا دين موسى والمسيح، وكذبوا بالمسيح أو بمحمد صلى الله عليه وسلم في غير موضع، وتلك آيات صريحة، ونصوص كثيرة، وهذا متواتر معلوم بالاضطرار من دين محمد صلى الله عليه وسلم"[34].

## المسألة الثانية: أن الآيتين في مؤمني أهل الكتاب الذين أدركوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم

لا يصح لأحد إيمان إلا مع إيمانه بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى الأنبياء المتقدمون، فإن الله أخذ على كل نبي الميثاق لئن بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وقد روي ذلك عن علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم[35] في تفسير قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨١]، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يبعث الله عز وجل نبيا آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأمرُه فيأخذ العهد على قومه[36].

---

[34] ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم، حمدان بن محمد)، الناشر: دار العاصمة، السعودية، ط 2، 1419هـ / 1999م) ج 3، ص 121.

[35] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 5، ص 540 – 541.

[36] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر، **جامع البيان**، ج 5، ص 540.

فالأنبياء يصدق بعضهم بعضا، والأمم تبع للأنبياء، و لم يدع أحد ممن صدق المرسلين أن نبيًّا أرسل إلى أمة بتكذيب أحد من أنبياء الله عز وجل، وحججِه في عباده، بل كلها وإن كذب بعض الأمم بعض أنبياء الله بجحودها نبوته مقر بأن من ثبتت صحة نبوته، فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم[37]، فكل فرقة آمنت بالله واليوم الآخر لا يصح إيمانها حتى تؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، وقد جاء النص على وجوب الإيمان بمحمد باسمه في القرآن، قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد: ٢] وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت و لم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)[38].

ولهذا جعل ابن جرير هذا المعنى أحد الأوجه في تفسير الآية فقال: "ذكر من قال: عني بقوله: (**مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ**) مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم"[39].

ولكن قصر الآية على من بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم فيه تخصيص لعمومها، فإن المؤمنين بالله ورسله الموحدين الحنفاء قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أمم لا يحصيهم إلا الله، ولهذا رد ابن تيمية هذا القول فقال: "وظن بعض الناس

---

[37] انظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 5، ص 542.

[38] أخرجه مسلم، **المسند الصحيح المختصر**، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته، ص 85، رقم الحديث (153).

[39] الطبري، **جامع البيان**، ج2، ص 40.

أن الآية فيمن بعث إليهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصة فغلطوا ثم افترقوا على أقوال متناقضة"[40].

**المسألة الثالثة: القول بالنسخ**

يذكر بعض المفسرين أن الآية منسوخة، ويورد أثر ابن عباس الذي أخرجه ابن جرير[41] وابن أبي حاتم[42] عن ابن عباس: قوله: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ** ﴾ [البقرة: ٦٢] إلى قوله: ﴿ **وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٢] فأنزل الله بعد ذلك: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ [آل عمران: ٨٥] قال ابن جرير: "وهذا الخبر يدل على أن عباس كان يرى أن الله تعالى ذكره قد كان وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾"[43].

وقد وجه ابن تيمية وابن كثير وابن عاشور القول بنسخ الآية بأن المراد أن الله لا يقبل إلا الإسلام من الأولين والآخرين، فإن الإسلام دين جميع الرسل، قال ابن تيمية: "وكثير من السلف يريد بلفظ النسخ رفع ما يظن أن الآية دالة عليه، فإن من المعلوم أن من كذب رسولا واحدا فهو كافر، فلا يتناوله قوله: (**مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ**) الآية"[44]، وقال ابن كثير: "فإن هذا الذي قاله ابن عباس إخبار عن أنه لا يقبل من أحد طريقة ولا عملا إلا ما كان موافقا لشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن

---

[40] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 14، ص 69.

[41] الطبري، **جامع البيان**، ج2، ص 45 – 46.

[42] ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 126.

[43] الطبري، **جامع البيان**، ج2، ص 46.

[44] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ج 14، ص 69.

بعثه بما بعثه به، فأما قبل ذلك فكل من اتبع الرسول في زمانه فهو على هدى وسبيل ونجاة"[45]. وقال ابن عاشور: "وأما القائلون بأنها منسوخة فأحسب أن تأويلها عندهم: أن الله أمهلهم في أول تلقي دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن ينظروا، فلما عاندوا نسخها بقوله: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ [آل عمران: ٨٥]لئلا يفضي قولهم إلى دعوى نسخ الخبر"[46].

وعلى هذا فقول ابن عباس بالنسخ لا ينافي ما قيل في توجيه الآية في المسألتين السابقتين.

## المسألة الرابعة: أن المذكورين بالإيمان في الآية على طريق المجاز دون الحقيقة

ذكر بعض المفسرين قولا رابعًا في المراد بهؤلاء الأصناف المذكورة في الآية، فقالوا: المراد بالذين آمنوا المنافقون الذين آمنوا بألسنتهم و لم يؤمنوا بقلوبهم، واليهود والنصارى الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل، والصابئون بعض أصناف الكفار، ثم حكم بينهم فقال: ﴿ **مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ** ﴾ [البقرة: ٦٢] من هذه الأصناف بالقلب واللسان﴿ **فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ [البقرة: ٦٢]"[47].

وعلى هذا القول إن كان المراد بالإيمان في أول الآية: الإيمان باللسان، فقوله: ﴿ **مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ** ﴾ أي بالقلب، والمعنى: من آمن من هذه الطوائف إيمانا خالصا على

---

[45] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 285.

[46] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 1، ص 539.

[47] البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق محمد النمر وآخرَين، (الناشر: دار طيبة، ط 4، 1417 هـ، 1997 م)، ج 1، ص 103.

الوجه المطلوب وعمل صالحا فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن، وإن كان المراد: الإيمان على الحقيقة فقوله: ﴿ **مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ** ﴾ بمعنى من ثبت على الإيمان[48].

وهذا القول صحيح فلا ينافي ما قبله من المطالب، فإن أصناف الناس ممن آمن بلسانه أو من كانوا هودا أو نصارى أو صابئين مهما كان مذهبهم فمن آمن منهم إيمانا خالصا بالله واليوم الآخر وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

**المطلب الثاني: التوفيق بين الأقوال لإزالة الإشكال في الآيتين**

تبين في المطلب الأول عند عرض أقوال المفسرين في توجيه الإشكال في الآيتين أن خلاصة ما قيل في معناهما أربعة أقوال:

الأول: أنهما فيمن كان متمسكا بدين حق قبل النسخ والتبديل ومات على ذلك.

الثاني: أنهما في مؤمني أهل الكتاب الذين أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به.

الثالث: أن الآية نسخت بقول الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ** ﴾ [آل عمران: ٨٥].

الرابع: أن المراد بالذين آمنوا الإيمان باللسان وهو إيمان المنافقين، والذين هادوا والنصارى أي الذين اعتقدوا اليهودية والنصرانية بعد التبديل، والصابئون صنف من الكفار، فمن آمن من هؤلاء الأصناف على الوجه المطلوب وعمل صالحا فهو الذي لا خوف عليه ولا حزن.

---

[48] انظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج 3، ص81، والشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير**، (دمشق: دار ابن كثير، ، بيروت: دار الكلم، ط 1، 1414 هـ)، ج 2، ص 63.

وعند التأمل في هذه المعاني الأربعة يتبين أن لا منافاة بينها: فأما قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالإيمان الحق هو اتباع النبي المرسل في ذلك الزمان لمن بعث إليه نبي، أو البقاء على الحنيفية ودين إبراهيم لمن كان في زمن الفترة، وأما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل إلا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه واعتقاد نسخ ما قبله من شرائع الأنبياء، فمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من الخاسرين.

ولا ينافي ذلك القولُ بالنسخ لأن المراد دفع توهم إقرار تلك الطوائف على ما كانت عليه، وبيان أن الدين الحق الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه هو الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

## الخاتمة

### نتائج البحث:

1. أن المعنى الصحيح للآيتين: أما قبل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالإيمان الحق هو اتباع النبي المرسل في ذلك الزمان لمن بعث إليه نبي، أو البقاء على الحنيفية ودين إبراهيم لمن كان في زمن الفترة، وأما بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقبل إلا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به واتباعه واعتقاد نسخ ما قبله من شرائع الأنبياء، فمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو من الخاسرين.
2. إن اليهود والنصارى لم يتبعوا التوراة ولا الإنجيل، بل أحدثوا شريعة لم يبعث بها نبي من الأنبياء، وبهذا خرجوا عن دين الإسلام، فإنهم تركوا طاعة الله وتصديق رسوله واعتاضوا عن ذلك بمبدل أو منسوخ.

3. أنَّ كفرَ أهل الكتاب الذين بدلوا دين موسى والمسيح، وكذبوا بالمسيح أو بمحمد صلى الله عليه وسلم أمرٌ متواتر معلوم من الدين بالضرورة.
4. إن المسلمين المؤمنين المهتدين منذ أن خلق الله الخليقة إلى قيام الساعة هم كل من آمن بنبيه الذي بعث إليه واتبع دينه الذي لم يبدل قبل أن يبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أو بقي على ذلك إلى أن بعث محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به، فهؤلاء الذين أثنى الله عليهم في القرآن.
5. أن المؤمنين بالله ورسله قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أمم لا يحصيهم إلا الله.

والحمد لله رب العالمين

## المصادر والمراجع

Ibn Abī Ḥātim, ‘Abdur Raḥmān bin Muḥammad bin Idrīs, Tafsīr Al-Qur‘ān Al-‘Aẓīm Musnadan ‘an Rasūillāh –salla Allāh ‘alayhi wa sallam- wa As-Ṣaḥābah wa At-Tābi‘īn, Investigation: As‘ad Muḥammad At-Ṭayyib, (Publisher: Maktabah Nizār Muṣtafā Al-Bāz, Makkah Al-Mukarramah, 1st 1417 AH – 1997).

Al-Bagawi, Al-Ḥusain bin Mas‘ūd, Ma‘ālim At-Tanzīl fī Tafsīr Al-Qur‘ān, Investigation: Muḥammad An-Namir et al., (Publisher: Dār Taibah, 4th ed., 1417 AH – 1997).

Al-Biqā‘ī, Ibrahim bin ‘Umar bin Ḥusain, Naẓm Ad-Durar fī Tanāsub Al-Āyāt wa As-Suwar, (Publisher: Dār Al-Kitāb Al-Islāmī, Cairo, N.P, N.D).

Sībawayh, ‘Amr bin ‘Uthmān bin Qunbur, Abū Bishr, Al-Kitāb, Investigation: ‘Abdus Salām Hāroun, (Publisher: Maktabah Al-Khānjī, 3rd ed., 1408 AH – 1988).

Az-Zaǧǧāj, Ibrahīm bin As-Sarrī Abū Ishāq, Ma‘ānī Al-Qur‘ān wa I‘rābihī, Investigation: ‘Abdul Jalīl Shalabī, (Publisher: Dār ‘Ālam Al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1408 AH – 1988).

Ash-Shawkānī, Muḥammad bin ‘Alī bin Muḥammad, Al-Badr At-Tāli‘ bi Maḥāsin man Ba‘d Al-Qarn As-Sābi‘, (Beirut: Dār Al-Ma‘rifah, N.P).

Ash-Shawkānī, Muḥammad bin ‘Alī bin Muḥammad, Fatḥ Al-Qadīr Al-Jāmi‘ Bayna Fannay Ar-Riwāyah wa Ad-Dirāyah min ‘Ilm At-Tafsīr, Dār Ibn Kathīr, Damascus, Dār Al-Kalim, Beirut, 1st ed., 1414 AH).

Aṭ-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd Abū Ja‘far, Jāmi‘ Al-Bayān ‘an Tahwīl Āy Al-Qur‘ān, Investigation: ‘Abdullāh bin ‘Abdil Muḥsin At-Turkī, (Kingdom of Saudi Arabia: Dār ‘Ālam Al-Kutub, 1st ed., 1424 AH/ 2003).

Al-‘Asqalānī, Aḥmad bin ‘Alīs bin Ḥajar, Al-Iṣābah fī Tamyīz Aṣ-Ṣaḥābah, Investigation: ‘Ādil ‘Abdul Mawjūd and ‘Alī Mu‘awwad, (Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1415 AH).

Al-‘Ukbarī, ‘Abdullāh bin Al-Ḥusain Abū Al-Baqā, At-Tibyān fī I‘rāb Al-Qur‘ān, Investigation: ‘Alī Al-Bujāwī, (Publisher: ‘Īsā Al-Bābī Al-Ḥalabī, Cairo, N.D).

Al-Farrā, Yaḥyā bin Ziyād Abū Zakariyyah, Ma‘ānī Al-Qur‘ān, Investigation: Aḥmad An-Najātī et al., (Publisher: Dār Al-Kutub Al-Misriyyah, Cairo, 1st ed., N.D).

Al-Farāhīdī, Al-Khalīl bin Aḥmad, Al-Jumal fī An-Naḥw, Investigation: Fakhruddīn Qubāwah, (N.P., 5th ed., 1416 AH – 1995).

Al-Qaysī, Makkī bin Abī Tālib Abū Muḥammad, Mushkil I‘rāb Al-Qur‘ān, Investigation: Dr. Ḥātim bin Ṣāliḥ Aḍ-Ḍāmin, (Publisher: Muassasah Ar-Risālah, Beirut, 2nd ed., 1405 AH).

Makhlūf, Muḥammad bin Muḥammad, Shajarah An-Nūr Az-Zakiyyah fī Tabaqāt Al-Mālikiyyah, Investigation: ‘Abdul Majīd Khayālī, (Lebanon: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyyah, 1st ed., 1424 AH / 2003).

Al-Ma‘āfirī, ‘Abdul Malik bin Hishām bin Ayyūb, As-Sīrah An-Nabawiyyah, Investigation: Muṣṭafā As-Saqā et al., (Egypt: Muṣṭafa Al-Bābī Al-Ḥalabī Company, 2nd ed., 1375 AH/ 1955).